**المحاضرة الثانية : مراحل النشاط المعجمي**

وقد أشارت الدِراسات الْمُعْجَمِيَّةُ في مجملها تقريبا إلى تفرّع هذا العلم (عِلْمُ الْمُعْجَمِ) إلى فرعين اثنين الفرع الأول نَظَرِيٌّ، ويطلق عليه تسمية ''عِلْمِ الْمُعْجَمَاتِ النَّظَرِيِّ''، **''lexicology''**، والفرع الثاني عِلْمُ الْمُعْجَمَاتِ التَّطْبِيقِيِّ، أو ما يصطلح عليه بِفَنِّ صِنَاعَةِ الْمَعَاجِم'**'lexicography''**، وقد ازدادت مكانة هذا العلم ، وتأكدت أهميته بتقدم الدراسات اللغوية وتطورها ، وظهور المصطلحات المختلفة ممّا جعله محلّ اهتمام اللّسانيين المحدثين وهدفا لآرائهم وتعريفاتهم .

**1- مراحل التأليف المعجمي :**

**أولا : مرحلة الرسائل اللغوية على الموضوعات :**

تعدّ الرسائل اللغوية من العليات اللغوية الأولى التي ظهرت نتيجة للجمع اللغوي الذي امتهنه العرب بداية قيامهم بالدرس اللغوي، وقد كانت هذه الرسائل أوعية جمعت بين طياتها المفردات ومعانيها، بالإضافة إلى علوم مختلفة كعلم الأصوات والصرف والنحو والبلاغة، والدلالة بالإضافة لعلوم القرآن المختلفة كالفقه، والتجويد والقراءات القرآنية، وحتى علوم غير لغوية كالجغرافيا والفلك والطب والنبات وغيرها، وقد كانت الرسائل اللغوية الإفرادية مادّة أساسية في صناعة معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ، وتعدّ مسألة الرسائل اللغوية هنا مثارا لطرح إشكالية مفادها: ما لمقصود بالرسائل اللغوية؟.

**1. تعريف الرسائل اللغوية(المعجمية):**

يقصد بالرّسائل اللغوية، والتي يطلق عليها أيضا بالرسائل المعجمية تلك الكتب المعجمية الصغيرة، التي ظهرت نتيجة قيام جماع اللغة العربية بعمليات الجمع اللغوي، وهي كتب تعالج موضوعا واحدا كأسماء الإبل وصفاتها، وأدواءها، وأمراضها، وأنواعها، وكل ما يتّصل بها ألفاظ الخيل، والغنم والوحوش، والأمطار، والإنسان، وبقية الحيوانات والحشرات، والنباتات.

وقد ظهرت في البداية لجمع مفردات غريب القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف، ومن بين تلك الكتب التي مهّدت لظهور حركة التصنيف المعجمي ، رسائل خلق الإنسان، وقد تطوّرت الرسائل اللغوية شيئا فشيئا لتصل إلى مصاف ومستوى الكتب الكبيرة ، وهي المادّة الأولى لصناعة معاجم المعاني، حتى وصلت إلى أضخم وأرقي معجم موضوعات(معاني) وهو كتاب «المخصّص» لابن سيده (توفي سنة 458ه) وقد ضمّ بداخله سبعة عشر سِفرا، استوعبت هذه الأسفار ما كان في تلك الرسائل الصغيرة التي سبقته، من بين الكتب التي سبقت «المخصّص» نجد كتاب «غريب المصنّف» لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (توفّي سنة 224ه)، و«الألفاظ» لابن السكّيت (توفّي سنة 244ه)، و«الألفاظ الكتابية» للهمذاني (توفّي سنة 327ه)، و«مبادئ اللغة» للإسكافي (توفّي سنة 421ه)، و«فقه اللغة وسر العربية » للثعالبي (توفّي سنة 429ه).

ومعلوم أنّ طبيعة التّأليف لهذه الرسائل اللغوية كانت في بدايتها، فلم يتقيّد أصحابها بمنهج دقيق في ترتيب الألفاظ التي جمعوها، وإن كانو قد قسّموها إلى موضوعات جزئية تتفرّع من الموضوع العام إلى الموضوع الجزئي، وبشكل عام فقد كانت تحتوي على قائمة من المفردات تقع ضمن الحقل المعجمي الواحد، أو على قوائم تقع ضمن عدد من الحقول المعجمية، وقد أُطلق على النوع الأوّل من هذه الرسائل اسم «كتب المفردات»، أمّا النوع الثاني، فكان يُعرف باسم «كتب الصِّفات.

**2. نماذج من الرسائل اللغوية:**

**أ- كتب الغريب والفقه :**

**1- غريب القرآن:**

ومن أشهر مؤلفات

* "غريب القرآن" لعبد الله بن عباس(ت68ه).
* مساءلات نافع بن الأزرق في غريب القرآن،
* غريب القرآن لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري، (ت141ه).
* غريبي ابن عباس وأبي سعيد،
* وغريب القرآن ابن قتيبة (ت276ه) .
* المفرادات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني ( 502ه) ، وغيرهم.

**2- غريب الحديث:**

ومن نماذج غريب الحديث التي اشتهرت نذكر :

* غريب الحديث أبو عبيد القاسم بن سلاّم ( ت 224ه)
* غريب الحديث أبو إسحاق الحربيّ ( 198ه- 285ه).
* الفائق في غريب الحديث الزمخشري ( 467ه – 538ه).
* النهاية في غريب الحديث والأثر – ابمن الأثير (606ه)

فالتأليف في غريب الحديث قد تأخر عن التأليف في غريب القرآن التدوين في غريب الحديث بسبب تأخر تدوين(كتابة) الحديث الشريف والانشغال بالقرآن الكريم.

**3- رسائل في موضوعات فقه اللّغة :**

هي تلك الكتب المفردة تدخل في دائرة فقه اللغة كالاشتقاق والأضداد والمعرب وغيرها ، ولعلّ أشهرها كان في الاشتقاق والأضداد .

**1. الاشتقاق :**

أشهر ما ألّف فيه :

* الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الرّاج ( ت316ه).
* الاشتقاق ابن دريد (837م -933م).

2**. الأضداد :**

أشهر ما ألّف فيه :

* الأضداد ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ( ت328ه).